ودينهم ودنياهم وذكر ان ايده مبالغة في مباشرة الفتنة وانزل معه عطف على خبثهم واشارة
الى اظهر معجزاته الدالة على نبوته فانه الباقي على وجه كل الزمان والدائر على كل لسان بكل مكان
كتابا عربيا مبينا اي ظاهرا اعجازه او مظهرا للاحكام من ابان بمعنى اظهر فاكمل لعباده دينهم
واتم عليهم نعمته ورضي لهم الاسلام دينا ماخوذ من قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتي الاية كتابا بدل من كتابا عربيا كريما جامعا للمنافع لا تنقضي عجائبه وقرانا مفرقا قدما
لان كلامه من صفاته الحقيقية التي لا مجال للحدوث فيها ذا غايات هي اواخر السور ومواقف هي
فواصل الايات محفوظا في القلوب ومقروا في الصدور ومقروا بالالسن مكتوبا في المصاحف وصف
القران بالقدم ثم صرح بما يدل على ان هذه العبارات المنظومة كما هو مذهب السلف حيث قالوا ان
الحفظ والقراءة والكتابة حادثة لكنها متعلقها اعني المحفوظ والمقروء والمكتوب قديم وما يتوهم من ان
ترتب الكلمات والحروف وعروض الانتهاء والوقوف مما يدل على الحدوث فغلط لان ذلك للتصور في
الالة القراءة واما ما اشتهر عن الشيخ الاشعري من ان القديم معنى قائم بذاته تعالى قد عبر عنه بهذه
العبارات الحادثة فقد قيل انه غلط من الناقل منشاؤه اشتراك لفظ المعنى بين ما يقابل اللفظ وبين
ما يقوم بغيره وستزداد ذلك وضوحا فيما بعد لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا يجد اليه الباطل
سبيلا من جهة من الجهات الا انه خص هاتين للتحقيق لان من ياتي شيئا ياتي غالبا من قدامه او من خلفه
ولا يتطرق اليه نسخ اي لا ينتهي حكمه بعد زمانه عليه السلام وذلك لانقطاع الوحي وتقرر احكامه الى يوم القيمة
ولا تحريف في اصله بان يبدل كلماته عن مواضعها كما فعلت اليهود بكلم التوراة او وصفه بان يغير
مثلا اعرابه او تشديده كما غيرت النصارى تشديد ما انزل اليهم في الانجيل من قوله ولدت الله
عيسى من جاريته عذراء اي جعله متولدا منها وانما لم يتطرق الى القران تحريف اصلا لقوله وانا له
لحافظون وبما لم يتوقف الاشارة الى مباحث الامامة فانها وان كانت من فروع الدين الا انها الحقت
بالاصول دفعا لخرافات اهل البدع والاهواء وصونا للائمة المهديين عن مطاعنهم كيلا ينتهي
بالقاصرين الى سوء اعتقاده فيهم وفي اصحابه لنقص اكرمهم واتقاهم يعني ابا بكر اذ قد نزل فيه
وسيجنبها الاتقى وقد علم ان اكرمكم عند الله اتقاكم واشار الى اعتقاد امامته كان بالبيعة والاجماع
واحقيتهم خلافته واولاهم فانه جعله خليفة له في امامة الصلوات حال حياته فاقوم قواعد الدين
احكمها وشيد مبانيها ومن ذلك تصلبه في دفع مانعي الزكاة مصطفين بان صلاته [illegible]
كانت سكنا لهم دون صلاته ورفيع مبانيه وشيد بنيان شيد البنا طوله واقام الاود وذلك

النفي

النفي الاود العوج والمراد هنا الفتن يعني الخلق ولم يجتمعوا بعطله رضي الله عنه
اصلح وجمع ما تفرق من اموره وسد الثلمة الخلل بوجود الفتنا ولينهم واعز بهم وكفاه
في دفع المفاسد ان قتل مسيلمة الكذاب في خلافته وتبع من بعده من الخلفاء الراشدين سيرته
واقتفى اتبع اثره وهو بتحريك الثاء ما بقي من رسم الشيء والمراد سيرته طريقته فجبروا اقلعوا
عتاة الجبابرة هما جمع العاتي وهو المتجاوز الحد وجمع الجبار وهو الذي يقتل على الغضب
وكسروا اعناق الاكاسرة جمع كسرى بفتح الكاف وكسرها معرب خسرو وهو لقب ملوك الفرس
حتى اضاء وابتهجت الافاق فاشرقت الافاق بذلك كل الاشراق وزينوا المغارب والمشارق
بالمعارف بالعلوم والاعتقادات الحقة ومحاسن الافعال المرضية ومكارم الاخلاق
الزكية وطهروا الظواهر من الفسوق من الخروج عن الطاعة والبطالة بكسر الباء وهي الكسالة
المؤدية الى اهمال المهمات والبواطن من الزيغ وهو الميل الى العقايد الزايغة الباطلة والجهالة
والحيرة وهي التردد بين الحق والباطل والضلالة وهي سلوك ما لا يوصل الى المطلوب صلى الله عليه
صلاة تكافئ تماثل سابق بلائه سابق مشقته وعنايته في ازهاق الباطل وافنائه وتضاهي
تشابه حسن غنائه نفعه وكفايته في اظهار الحق واعلائه ما طلع نجم وهوى وعلى اله نجوم
الهدى ومصابيح الدجى يهتدى بهم في مسالك الافكار ومنازل الاعمال وعلى جميع اصحابه
ممن هاجر اليه من اوطانه او نصره واواه في مكانه وسلم عليه وعلى اله واصحابه تسليما كثيرا
وبعد شرع في بيان الباعث على تاليف الكتاب فان كمال كل نوع يعني ان كماله بعد تحصيله وتكمله
نوعا بنوعه المسمى كمالا اوليا على الاطلاق انما هو بحصول صفاته الخاصة وصدور اثاره
المقصودة منه وتسمى هذا الكمال كمالا ثانيا واشار الى انه قسمان احدهما صفات تخصه ثابتة
غير صادرة عنه كالعقل للانسان مثلا والثاني اثار صادرة عنه مقصودة بخصوصيته
فتختص به ايضا كالكتابة الصادرة عنه وكالمضاء للسيف وبحسب زيادة ذلك المذكور اعني
الكمال الثاني ونقصانه يتفضل بعض افراده اي افراد ذلك النوع بعضا الى ان يعد واحد
منهم بالف ولم ار امثال الرجال تفاوتت من امجد حتى عد الف بواحد بل عد احدهم بها والاخ
ارضا الناس ارض بكل ارض وانت من فوقهم سما واما تفاضل الانواع فيما بينها فبحسب تفاضل
منوعاتها المستتبعة لخواصها واثارها المقصودة منها كما اشار اليه بقوله والانسان مشارك
لسائر الاجسام في الحصول في الحيز في المكان والنقصان الخالي عن المتحيز وللنباتات في الاغتذاء

Copyright @ King Saud University